

البيت الرواني

الوليد الأول بن عبد الملك



٨٦-٩٦ هـ / ٧٠٥-٧١٥ م

هو **الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي**، أشهر خلفاء بني أمية، وُلد الوليد بن عبد الملك في خلافة معاوية بن أبي سفيان حوالي سنة (٥٠هـ = ٦٧٠م) في المدينة النبوية، حيث كان يقيم أبوه "عبد الملك بن مروان بن الحكم"، وكان أكبر أبنائه، وحين هاجر مروان بن الحكم إلى الشام كان الوليد معه ضمن أسرته، والمعروف أنه ترك المدينة في ربيع الآخر سنة (٦٤هـ = ديسمبر ٦٨٣م) بعد أن أعلن عبد الله بن الزبير الدعوة إلى نفسه بالخلافة^(١).

شهد عصر الوليد بن عبد الملك أعظم حركة للفتوحات الإسلامية في الدولة الأموية؛ فبسط المسلمون أيديهم على أكبر بقعة من العالم القديم المعروف آنذاك، واتسعت دولتهم على نحو لم تشهده من قبل، وبرز في عهده عدد من القادة الأكفاء الذين اتمسوا بالقدررة العسكرية والمهارة الحربية وعُرفوا بالشجاعة والتضحية، فقاموا بعبء هذه الفتوحات وأعادوا للأذهان ذكرى الفتوحات التي تمت في عهد الخلفاء الراشدين (انظر كتابنا الموسوم أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين).

ودأب الوليد على محاربة الدولة البيزنطية؛ لتأمين حدود دولته معها، وكان أخوه مسلمة بن عبد الملك بطل هذه الحروب، واشترك معه أبناء الخليفة الوليد في منازلة البيزنطيين وفتح حصونهم، وظلت الحملات تتوالى على بلاد الروم منذ سنة (٨٨هـ = ٧٠٦م)، ولا يكاد يخلو عام من حملة على الروم، واستعد الوليد لإرسال حملة برية وبحرية لغزو القسطنطينية، لكن المنية عاجلته قبل أن ينفذ هذا المشروع، فتهض به أخوه سليمان بن عبد الملك الذي ولي الخلافة من بعده^(٢).

نجح الوليد في مدة خلافته التي لم تتجاوز عشر سنوات أن يقيم دولة عظيمة، وأن ينعم الناس في ظلها بالرخاء، وأن تتشط حركة العمران في مدن الدولة الأموية وفي عاصمتها دمشق وأنشأ الطرق؛ خاصة الطرق المؤدية إلى الحجاز والجزيرة واهتم بالعمران وبيوت الرعاية، ومن آثار الوليد الخالدة في العمارة الجامع الأموي بدمشق وكان يعد من عجائب الدنيا، ولا يزال حتى اليوم ناطقاً بحنكة الوليد ويعد من معالم الإسلام الخالدة عبر العصور، ومن آثاره عمارة المسجد النبوي، والمسجد الأقصى الذي بدأ به والده ثم أكمله في عهده ومن المحاسن التي تميزت في خلافته العدل بين الرعية، وتوحيد المسلمين وبناء الدولة بكل عظمتها. وشاع بناء المستشفيات في العصر الأموي حتى أصبح في الكثير من المدن الإسلامية. ولم يكن المغرب الإسلامي بمنأى عن المشرق ببناء المستشفيات، إذ كان في قرطبة أيام الدولة الأموية ٥٠ مشفى. وازدهرت الثقافة وحلقات العلم في المساجد الكبرى، حتى صارت دولته أقوى دولة في العالم آنذاك، ولم تطل به الحياة فتوفي في (منتصف جمادى الآخرة سنة ٩٦هـ = ٢٥ من فبراير ٧١٥م).

١ - ٢ - أحمد تمام، الوليد بن عبد الملك، العصر الذهبي للدولة الأموية، موقع إسلام أون لاين.

سياسة الوليد بن عبد الملك الخارجية

أولاً : فتوحات الجبهة الشرقية

فتح بلاد ما وراء النهر

ما وراء النهر، لفظ استخدمه المؤرخون، والجغرافيون المسلمون، للتعبير عن المنطقة المحصورة بين نهري جيحون في الجنوب وسيحون في الشمال. وتقع هذه المنطقة في الشمال الشرقي من حدود الدولة القديمة وسكانها من **العنصر التركي**.

قامت في هذه المنطقة. المشار إليها، عدة ممالك مستقلة بعضها عن بعض أهمها :

- مملكة **طخارستان**، وتقع على ضفتي نهر جيحون وعاصمتها مدينة **بلخ**.
- مملكة **الختل** وقصبتها **هلبك**، وهي أول إمارة وراء نهر جيحون.
- مملكة **صفانيان** وقصبتها **صفنيان**.
- مملكة **الصغد** وقصبتها **سمرقند**.
- مملكة **خوارزم** وقصبتها **الجرجانية**.

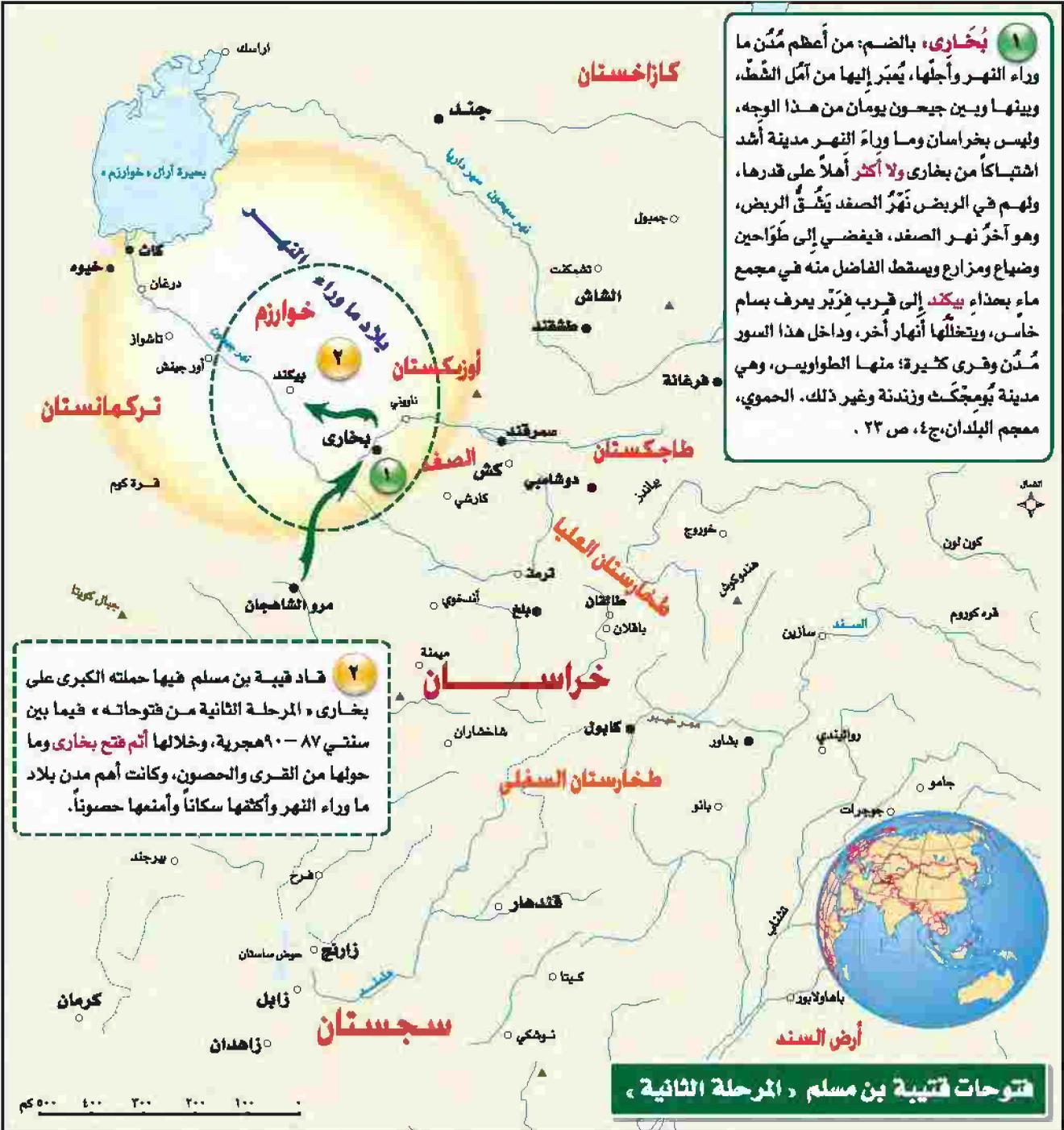
كان الوضع السياسي لهذه الممالك مزعزعاً بفعل النزاعات الدائمة التي كانت تنشب بينها مما شكل خطراً على المسلمين الذين تاخمت حدود بلادهم في خراسان حدود هذه الممالك، مما يجعلهم يفكرون في وضع حد لهذه الفوضى في هذه البلاد بضمها إلى الدولة الإسلامية ونشر الإسلام فيها وإخضاعها للنظام قبل أن يستفحل خطرهما. وبالرغم من النزاعات الداخلية فيها إلا أن شعوبها يمكن أن تتحالف إذا شعرت بوجود خطر خارجي عليها.

كانت العمليات العسكرية في وسط آسيا على جانب كبير من الأهمية وتتم بنجاح في بلاد ما وراء النهر، حيث حقق القائد المسلم **قتيبة بن مسلم الباهلي** حاكم **خراسان**، السيطرة الأموية على البلاد وتمكن من إثبات جدارته بالإمارة والقيادة، بحيث اعتبر من أشهر وأنجح القادة العسكريين، وسانده حاكم قوي هو الحجاج بن يوسف الثقفي، وكانت أوضاع دولة الخلافة الأموية قد استقرت، فاجتمعت له شجاعة القائد، وعزم الوالي وتصميمه، وقوة الدولة واستقرارها^(١).

١ - د. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ص ١٠٦ - ١٠٧ .



بدأ **قتيبة** عملياته العسكرية اعتباراً من عام (٨٦ هـ / ٧٠٥ م) فعبّر نهر جيحون على رأس جيش كبير، وتمكن بعد سلسلة من الحملات العسكرية الناجحة من إنزال العقاب بجميع الذين انتقضوا على الحكم الإسلامي في عهد الحروب الأهلية، وأعاد فتح إقليم طخارستان « السفلى والعليا ». وتعتبر هذه الخطوة ضرورية لتمهيد طريق التقدم إلى أقاليم أخرى، ثم عاد إلى مرو، واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم.



١ **بُخَارِي**، بالضم: من أعظم مَدُن ما وراء النهر وأجلها، يُعبّر إليها من أَمَل الشَّط، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، ولها بخراسان وما وراء النهر مدينة أشد اشتباكاً من بخارى ولا أكثر أهلاً على قدرها، ولهم في الريض نَهْرُ الصَّفدِ يَشُقُّ الريض، وهو آخر نهر الصغد، فيفيض إلى طَوَاحِين وضياء ومزارع ويسقط الفاضل منه في مجمع ماء بمذاء **بيكند** إلى قِرب فَرَبَرِ يعرف بسام خاس، ويتخللها أنهار آخر، وداخل هذا السور مَدُنٌ وقري كثيرة؛ منها الطلوايس، وهي مدينة بومَجَكْت وزندنة وغير ذلك. الحموي، مجمع البلدان، ج٤، ص ٢٣.

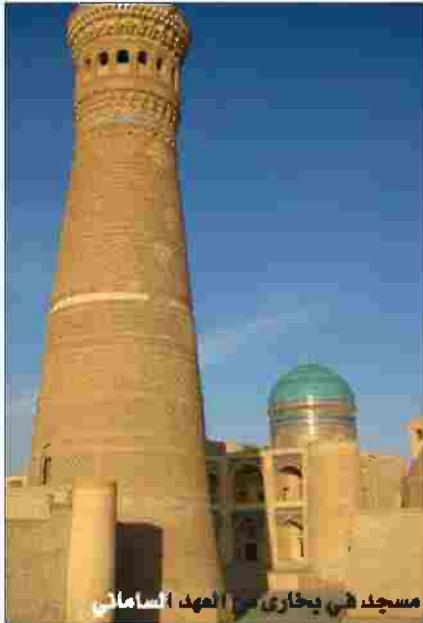
٢ قاد قتيبة بن مسلم فيها حملته الكبرى على بخارى « المرحلة الثانية من فتوحاته » فيما بين سنتي ٨٧ - ٩٠ هجرية، وخلالها **أتم فتح بخارى** وما حولها من القري والحصون، وكانت أهم مدن بلاد ما وراء النهر وأكثرها سكاناً وأمنها حصوناً.

فتوحات قتيبة بن مسلم « المرحلة الثانية »

تقدم قتيبة بعد طخارستان إلى إقليم **بخارى** فغزا **بيكند** في عام (٨٧هـ/٧٠٦م) وفتحها صلحاً بعد حصار. ويبدو أن أهلها لم يكونوا صادقين في صلحهم، فاغتموا فرصة انهماك المسلمين بالفتوحات، وثاروا على الحكم الإسلامي وقتلوا الوالي، فاضطر قتيبة للمودة إلى المدينة وفتحها عنوة، ثم عاد إلى **مرو**، استمرت حملات قتيبة على إقليم بخارى ثلاث سنوات، فكان يفره في الصيف ويعود في الشتاء إلى مرو، حتى تمكن أخيراً من فتحه، وثبت أقدام المسلمين في مدنه.



جامع الإمام البخاري - رحمه الله - في مدينة بخارى - أوزبكستان



مسجد في بخارى من العهد الساماني



أروقة أحد المساجد القديمة في بخارى



استأنف قتيبة فتوحاته في حوض نهر جيحون، ففتح **سمرقند** صلحاً في عام (٧٠٩هـ/٧٠٩م) وهي من أعظم المدائن في بلاد **الصغد** كما فتح **مدن خوارزم** صلحاً أيضاً في عام (٧١٢هـ/٧١٢م). وتوج فتوحاته **بإعادة فتح سمرقند**، بعد أن نقض أهلها الصلح مع المسلمين، وتثبيت أقدام المسلمين فيها.



ميدان ريجستان بسمرقند - أوزبكستان



تقع

مدينة "سمرقند" في آسيا
الوسطى، في أوزبكستان. ومعنى الاسم
"قلعة الأرض"، وقد وصفها "ابن بطوطة"
بقوله: "إنها من أكبر المدن وأحسنها وأتمها
جمالاً، مبنية على شاطئ وادٍ يصرف بوادي
القصارين، وكانت تضم قصوراً عظيمة،
وعمارة تُنبئ عن همم أهلها."



تكمّن أهمية فتح سمرقند أنها ضمت مصناً للورق، وهي صناعة صينية
نقلتها جماعة من الحرفيين الصينيين إلى هذه المدينة. وحمل المسلمون هذه
الصناعة إلى دمشق ثم إلى بغداد بعد ذلك في العصر العباسي، وإلى
القاهرة وإفريقيا الشمالية وصقلية والأندلس، ومنها انتقلت إلى أوروبا في
القرن الثاني عشر الميلادي.



انتقل قتيبة، اعتباراً من عام (٧١٣/٩٤م)، إلى فتح مدن **الشاش** و**فرغانة** و**كاشغر**، وكانت تحت سيطرة الأتراك، فصادف مقاومة شرسة، واصطدم بهم أكثر من مرة حتى تمكن أخيراً من فتحها في عام (٧١٤/٩٥م). وفي أثناء جهاده في بلاد الترك جاءه نعي الحجاج، فاغتم موته. أدرك الخليفة تأثير ذلك عليه، فبعث إليه برسالة مواساة وتشجيع وثناء، فأحدثت في نفسه أثراً طيباً.



امتدت المرحلة الرابعة من فتوحات القائد الأموي قتيبة بن مسلم الباهلي من سنة ٩٤-٩٦ هجرية، حيث أتم فيها فتح حوض نهر سيحون بما فيه من مدن، ثم دخل أرض الصين وأوغل فيها ووصل مدينة **كاشغر** وجعلها قاعدة إسلامية وكان هذا آخر ما وصلت إليه جيوش الإسلام في آسيا شرقاً ولم يصل أحد من المسلمين أبعد من ذلك خلال الفتوحات.

كان الاحتفاظ بإقليم **فرغانة** بيد المسلمين، يستوجب فتح منطقة **كاشغر** التي تقع شرقي إقليم فرغانة، ويقطنها الترك كما يقطنون إقليم فرغانة. وفي سنة ٩٦ هـ - ٧١٤ م، غزا قتيبة مدينة كاشغر، وهي أدنى مدائن الصين وأقربها إلى فرغانة «انظر الخارطة في الأعلى».

وسار قتيبة من **مرور** عاصمة خراسان على رأس جيشه، وحمل الناس أبناءهم لتستقر في **سمرقند**. وعبر الجيش الإسلامي نهر جيحون، فاستعمل قتيبة رجلاً على معبر النهر، ليمنع من يرجع من جنده إلا بجواز منه وبموافقته الخطية. ومضى جيش المسلمين إلى فرغانة، مروراً بسمرقند، حيث أبقى الناس أبناءهم فيها بحماية المسلمين من أهل سمرقند، وكان الإسلام قد انتشر فيها انتشاراً سريعاً موقفاً. وهي فرغانة أكمل قتيبة استعدادات جيشه للقتال، وأرسل إلى (شعب عصام) الفعلة لتمهيدته، حتى يجتاز الجيش بسهولة ويسر وسرعة، فأكمل الفعلة مهمتهم وأخبروا قتيبة بإكمالها. والفعلة هم سلاح الهندسة، كما نطلق عليه اليوم في المصطلحات العسكرية الحديثة: وهم الذين يمهدون الطرق، وبينون القناطر والجسور، ويزيلون العقبات الطبيعية، ويؤمنون وسائل عبور الأنهار، ويشرفون على العبور والمعابر. ويبدو أن (شعب عصام) أو وادي عصام، عارض من العوارض الطبيعية الوعرة، يعرقل مسيرة الجيش بقوات كبيرة، ويقع بين فرغانة والحدود الصينية القديمة. وتقدم قتيبة على رأس جيشه من فرغانة، سالكاً الطريق التجارية التي تربط مدينة فرغانة بمدينة كاشغر، ماراً بجنوب بحيرة (جاتيركول) السوفيتية قبل سقوط الشيوعية فيها، على الحدود مع الصين، مقتحماً ممر (تيترك) في تركستان الشرقية. وبعث قتيبة مقدمة أمام جيشه إلى **كاشغر**، فتقدمت حتى وصلت إلى هدفها، بعد أن أزاحت المقاومات الطفيفة التي صادفتها في طريقها وغنمت. وأوغل قتيبة حتى قارب حدود الصين القديمة، ففتح كاشغر، وجنغاريا الواقعة على حدود منغوليا، وترفان على مقربة من الحدود المنغولية، وخوتن الواقعة شمالي التبت وكشمير، وقانو التي تقع تماماً في منتصف الصين الحالية. لكن المصادر العربية المعتمدة تقتصر على فتح كاشغر في هذه السنة ولا تقدم التفاصيل الإضافية الأخرى عن فتوح المدن الصينية الأخرى. بتصريف عن إسماعيل حقي شن كولر - قضية تركستان الشرقية، ص ٦٤-٦٥.

فتح كاشغر: بات الاصطدام بين المسلمين من جهة وبين ملك الصين من جهة ثانية وشيكاً، فطلب ملك الصين التفاوض بين الجانبين، وعرض التفاوض على قتيبة، فقد أوغل قتيبة حتى قارب الصين واخترق حدودها الغربية، فكتب إليه ملك الصين: «ابعث إلي رجلاً شريفاً يخبرني عنكم وعن دينكم»، فوافق قتيبة على طلب ملك الصين.

واختار قتيبة من بين رجال جيشه اثني عشر رجلاً، لهم جمال وأسن وبأس وتجمال وصلح، وأمر لهم بمدة حسنة ومتاع حسن من الخز والوشي وغير ذلك وخيول حسنة، وكان منهم هبيرة بن المشمرج الكلابي مفوهاً سليط اللسان، وقال لهم: «إذا دخلتم على ملك الصين، فأعلموه أنني حلفتُ أنني لا أنصرف حتى أطأ بلادهم، وأختم ملوكهم، وأجبي خراجهم»..

وسار وفد قتيبة إلى ملك الصين، عليهم هبيرة بن المشمرج الكلابي، فلما قدموا الصين، دعاهم ملكها، فلبسوا ثياباً بيضاءً تحتها الفلاثل، وتطيّبوا ولبسوا الأردية، ودخلوا على الملك، وكان عنده عظماء قومه، فأخذوا أماكنهم في مجلسه، فلم يكلم الملك الوفد ولا أحد ممن عنده.

ولما انصرف الوفد من مجلس الملك، قال الملك لمن حضره: «كيف رأيتم هؤلاء؟» قالوا: «رأينا قوماً ما هم إلا نساء». وبالطبع قال من حول الملك ما يحب الملك أن يسمع، لا ما يجب على الملك أن يسمع، أسوة من حول أصحاب السلطان في كل زمان وكل مكان، وفي غد دعاهم الملك إلى مجلسه، ولبسوا الوشي وعمائم الخز والمطارف - ألبسة من خزّ مربعة لها أعلام - وغدوا عليه، فلما دخلوا عليه قيل لهم: ارجعوا. وقال الملك لأصحابه بعد انصراف وفد المسلمين: كيف رأيتم؟ فقالوا: هذه أشبه بهيئة الرجال من تلك، وفي اليوم الثالث دعاهم الملك إلى مجلسه أيضاً، فشدوا سلاحهم، ولبسوا البيض - الخوذ والمفاخر - (جمع مففر)، وهو زرد ينسج على قدر الرأس، يلبس تحت القلتسوة.. وأخذوا السيوف والرماح والقسي، وركبوا خيولهم العربية المظهمة الأصلية. ونظر إليهم ملك الصين، فرأى أمثال الجبال المقبلة، فلما دنوا من مجلس الملك، ركزوا رماحهم ثم أقبلوا مشمّرين وقيل لهم قبل أن يدخلوا على الملك: «ارجعوا..» لما دخل في قلوب الملك ومن معه من رجال الصين وقادتها من خوف ورهبة. وانصرف الوفد عائداً إلى مستقره، بعد أن أخذوا رماحهم واستعادوا سلاحهم وامتطوا خيولهم، ثم دفعوا الخيل حضراً - عدو ذوثب، وهو ركض الخيل بأقصى سرعتها، كالذي يجري في سباق الخيل - كأنهم يتطاردون، فقال الملك لأصحابه: كيف ترونهم؟ فقالوا: ما رأينا مثل هؤلاء! وفي مساء ذلك اليوم، بعث ملك الصين إليهم، أن ابعثوا إلي زعيمكم فبعثوا إليه هبيرة، فقال له الملك: قد رأيتم عظم ملكي، وأنه ليس أحد يمنعكم مني، وأنت في يدي بمنزلة البيضة في كفي، وإنني سألتكم عن أمر، فإن لم تصدقوني قتلتمكم. وما كان هبيرة بحاجة إلى التهديد والوعيد، وليس هو من الرجال الذين يخيفهم التهديد والوعيد، فهو لا يكذب أبداً حتى ولو قتل على أن يكذب لا على ألا يكذب، فلا مجال لتهديده بالقتل إذا لم يصدق وسأل الملك هبيرة: لماذا صنعوا في الزبي الأول ما صنعوا، ثم الزبي الثاني، والزبي الثالث؟ وكان جواب هبيرة: أما زينا الأول، فلباسنا في أمالينا وريحنا عندهم، وأما يومنا الثاني فإذا أتينا أمراءنا، وأما الثالث

فزيّنا لمدوّنا. وقال الملك: ما أحسن ما دبّرتم دهركم، فانصرفوا إلى صاحبكم، فقولوا له: ينصرف، فإنني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه، وإلا بعثتُ عليكم من يهلككم ويهلكه وإذا كانت الجبال الراسيات تهتز قيد أنملة من خطرات النسيم العليل، فإن هبيرة قد اهتز يومئذ من وعيد الملك وتهديده، فلا بد له من أن يبلغ هذا الملك رسالة قتيبة بقوة وأمانة وصدق، فقال للملك في ثقة كاملة وهدوء تام: **كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيوله في بلادك، وآخرها في منابت الزيتون! وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا وغزائك؟** وأما تخويقك بالقتل، فإن لنا آجالاً إذا حضرت فأكرمها القتل، فلسنا نكرهه ولا نخافه، واستخذى الملك في مجابهة قوله الحق، فتسي تهديده ووعيده، ثم تساءل في قول لئن رقيق: فما الذي يُرضي صاحبك؟ فأجابه هبيرة بقول فصل لا مساومة فيه: إنه حلف ألا ينصرف حتى يطاء أرضكم، ويختم ملوككم، ويُعطى الجزية.

واستخذى الملك إلى درجة الانهيار بعد أن سمع كلمة الحق تزهق الباطل، فقال: فإننا نخرجه من يمينه: نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطأه، ونبعث أبناءنا فيختمهم، ونبعث له مالا يرضاه. ودعا الملك بصحاف من ذهب فيها تراب من أرض الصين، وبعث بحريير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم، ثم أجاز الوفد فأحسن جوائزهم، فقدموا على قتيبة الذي قبل الجزية، وختم الغلمان، وردّهم إلى الملك، ووطئ تراب الصين. وقد لجأ الوفد الإسلامي إلى تعديل أزيائهم للتأثير في معنويات ملك الصين ومن معه، مما أدى إلى انهيار معنويات الصينيين واستجابتهم لمطالب المسلمين.

حقيقة الفتح: المؤرخون العرب يذكرون أن مدينة كاشغر هي أدنى مدائن الصين، ولكن البلدانين العرب يذكرون أنها من مدن تركستان. وما أخطأ المؤرخون العرب، لأن حدود الصين كانت تمتد غرباً فتضم حدودها تركستان الشرقية بكاملها، أو جزءاً منها في حالة اشتداد قوة ملوك الصين، وتتحسر تلك الحدود نحو الشرق، فتستقل تركستان الشرقية بحدودها الطبيعية، أو تمتد حدود تركستان الشرقية فتضم إليها أجزاء من الصين، في حالة قوة ملوك تركستان وضعف ملوك الصين. وما أخطأ البلدانين العرب القدامى في ذكرهم أن مدينة كاشغر من مدن تركستان الشرقية، فهي في الواقع كذلك أصلاً، ولكنها تدخل في حدود الصين تارة، وتكون خارج حدودها تارة أخرى، وقد ظلت تركستان الشرقية خاصة عرضة لهجمات الصينيين حتى أصبحت اليوم من أجزاء الصين كما هو معلوم. ومن مراجعة تاريخ تركستان الشرقية القديم يتضح لنا أن منطقة كاشغر والمناطق التي حولها التي امتدت الفتوحات الإسلامية إليها، كانت ضمن دولة (كول تورك) التي كانت من سنة ٥٥٢ م إلى سنة ٧٤٥ م، ومعنى هذا أن الفتح الإسلامي في تركستان سنة ست وتسعين للهجرة (٧١٤ م) كان على عهد تلك الدولة التركية التي كانت في عداء مستمر مع جارتها الشرقية الصين، وكانت على ولاء كامل مع بلاد ما وراء النهر، وخاصة مع إقليم فرغانة، لأن العنصر التركي كان يسيطر على هذا الإقليم، فكان تعاونه مع تركستان الشرقية تعاوناً وثيقاً. ويذكر لنا تاريخ تركستان الشرقية القديم، أن الاضطرابات شملت تركستان الشرقية سنة إحدى وعشرين ومائة للهجرة (٧٢٨ م)، فاستغل الصينيون هذه الاضطرابات واعتدوا على تركستان الشرقية وضموها إلى بلادهم.

ولكن الأتراك من سكان تركستان الشرقية تمكنوا من الحصول على المعونات العربية الإسلامية سنة أربع وثلاثين ومائة الهجرية (٧٥١ م) على عهد الدولة العباسية في بغداد، وتمكنوا بهذا العون من إنقاذ بلادهم من حكم الصين، وهزموا الصينيين في معركة (تالاس) المشهورة. يتضح من ذلك أن الفتح الإسلامي في كاشغر والمدن الأخرى جرى في تركستان الشرقية لا في الصين، ولكن ملك الصين الذي وجد سرعة تقدم الفتوح الإسلامية ووصولها إلى حدوده الغربية مباشرة في حينه، سعى لإرضاء الفاتحين خوفاً من اختراق بلاده وفتحها، فقدم ما قدم لقتيبة إرضاء له ولمن معه من المجاهدين، وصداً لتيارهم الجارف بالتي هي أحسن.

أما السبب الحقيقي لعودة قتيبة وجيشه عن حدود الصين الغربية، كما تذكر المصادر التاريخية المعتمدة، هو وصول خير وفاة الوليد بن عبد الملك، وتولي سليمان بن عبد الملك الخلافة بعده، وكان ذلك سنة ست وتسعين للهجرة، وكان الوليد مؤيداً لقتيبة وسنداً له أسوة بقادة الحجاج بن يوسف الثقفي كافة، وكان سليمان يكرههم ولا يميل إليهم، لأن الوليد بن عبد الملك أراد أن ينزع أخاه سليمان بن عبد الملك عن ولاية العهد ويجعل بدله عبد العزيز ابن الوليد بن عبد الملك (ابنه)، فبايعه على خلع سليمان الحجاج وعتيبة وقادة الحجاج الآخرين^(١).

وعاد قتيبة بمن معه من جيش المسلمين، فقتل في فرغانة سنة ست وتسعين الهجرية، وهو في طريق عودته إلى خراسان، فقال رجل من المعجم: يا معشر العرب، قتلتم قتيبةً واللّه لو كان قتيبة منا فمات لجعلناه في تابوت فكنا نستسقي به ونستفتح إذا غزونا وقال أحد رجالات المعجم بعد مقتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة: يا معشر العرب، قتلتم قتيبة ويزيد وهما سيّدا العرب!

كاشغر: مدينة من أشهر مدن تركستان الشرقية وأهمها، وكانت عاصمة تركستان الشرقية، ولها مركز عظيم في التجارة مع روسيا وقد اجتاحت تركستان الشرقية القوات الصينية الشيوعية سنة ١٩٤٩م واحتلتها، فأطلق عليها الصينيون اسم (سينكيانج) وهي كلمة صينية تعني: المستعمرة الجديدة، وتبعهم بهذه التسمية الأوروبيون وبعض المصادر العربية الحديثة، إلا أن أهل تركستان الشرقية المسلمون يحبون أن تسمى بلادهم باسمها القديم: تركستان الشرقية، ولا يحبون تسميتها بالاسم الصيني الجديد.

وقد لعبت تركستان الشرقية دوراً تاريخياً مهماً في التجارة العالمية، وكان طريق الحرير المشهور يمر بها، وهو الطريق الذي كان يربط بين الصين أبعد بلاد العالم القديم والدولة البيزنطية.

أحد جوامع كاشغر



يقع **وادي فرغانة** بين ثلاث دول في أواسط آسيا، وتقتسمه كل من أوزبكستان، وقرغيزستان، وطاجيكستان ويرتفع حوالي ١٢٠٠ إلى ١٥٠٠ قدم "٤٦٠ متراً" عن سطح البحر. وتحيط بالوادي الجبال من ثلاث جهات، حيث تمتد من الشمال الغربي جبال كرمالين، وجبال شاتقال من جهة الشمال، وجبال فرغانة من الشرق، وجبال آلاي وتركستان من الجنوب. يبلغ طوله حوالي مئة وخمسين كيلومتراً وحوالي ثلاثمئة كيلومتراً في العرض ومفتوح من جهة الجنوب الغربي بما يعرف ببوابة جودشانند والتي يبلغ عرضها ٩ كم. يعتبر الوادي من أخصب المناطق في تركستان، ويستمد خصوبته من نهري نارين، وقارا داريا، واللذان يلتقيان قرب مدينة نمغان ليشكلا نهر "سيير داريا" أو ما يعرف تاريخياً بـ **نهر سيحون**. يعتبر الوادي مصدراً غنياً للمحاصيل الزراعية المتنوعة، وأرضاً مثالية للرعي.



وادي فرغانة

فتح بلاد السند:

يقع إقليم السند في شمالي غربي شبه القارة الهندية وشرقي بلاد فارس الجنوبية. وتعد أحداث فتح هذا الإقليم شبيهة بأحداث فتوحات بلاد ما وراء النهر من عدة أوجه منها:

• وحدة الزمان: فقد بدأ المسلمون فتوحاتهم في هذا الإقليم عام (٧٠٨/هـ ٨٩م)، أي بعد أن بدأ قتيبة ابن مسلم فتوحاته لبلاد ما وراء النهر بعامين اثنين، وإن كانت اهتماماتهم بفتح بلاد الهند ترجع إلى عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

• وحدة العالم الإسلامي: لقد تمت فتوحات كل من إقليم ما وراء النهر وإقليم السند في ظل وحدة العالم الإسلامي التي حققها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان رحمه الله.

• وحدة القيادة العامة: فالحجاج بن يوسف الثقفي هو الذي وجّه الحملات العسكرية إلى كلا الإقليمين. فقد كلف قتيبة بن مسلم بفتح بلاد ما وراء النهر، كما كلف صهره وابن عمه محمد بن القاسم بفتح إقليم السند.

• وحدة الإعداد والتجهيز: في ظل القيادة العامة الواحدة.

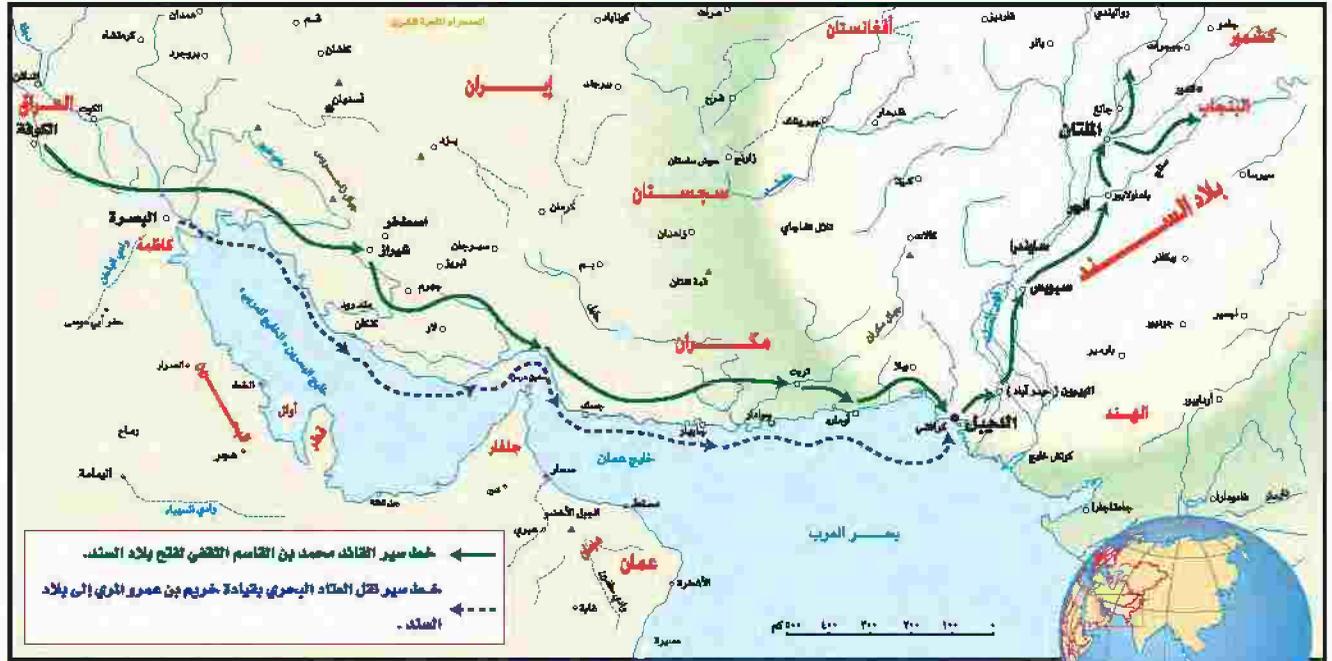
عهد الحجاج إلى ابن عمه محمد بن القاسم، الذي لم يكن قد تجاوز العشرين من العمر، بفتح إقليم السند، بعد أن أضحى يجاور الحدود الشرقية للدولة الإسلامية، وعيّنهُ أميراً عليه.

انتقل محمد هذا إلى **مكران** وتمركز فيها، وجعلها نقطة الانطلاق وقاعدة الفتح، وخرج منها إلى **الديبل**، على ساحل بحر الهند، وفتح وهو في طريقه إليها عدة قلاع ولما حاصرها واقتحمها بعد ثلاثة أيام هرب منها عامل **داهر ملك السند**.

أعاد القائد المسلم تخطيط المدينة وأسكنها بأربعة آلاف من المسلمين، وجعلها قاعدة بحرية. وكان لفتح المدينة تأثير كبير على الوضع الداخلي للمدن والقرى المجاورة، حيث هرع السكان يعرضون الصلح على المسلمين.

توجه محمد بن القاسم بعد ذلك إلى **البيرون** الواقعة على الضفة الغربية لنهر السند المعروف باسم مهران، فصالحه سكان سرييدوس وسهبان وانتصر عليه وقتله. سيطر المسلمون بعد هذا النشاط الجهادي على كامل إقليم السند، ثم زحفت جيوشهم نحو الشمال الشرقي حتى وصلوا إلى المدينة برهمناباد، وقد لجأت إليها فلول جيش داهر بقيادة ابنه جاي سنك إلى الشمال، وتحصن بالرور عاصمة السند، فلحقه المسلمون وحاصروا المدينة مدة أربعة أشهر قبل أن يفتحوها^(١).

١ - د. محمد سهيل طغوش، تاريخ الدولة الأموية، ص ١١١ - ١١٢.



فتوحات محمد بن القاسم الثقفي على أرض السند

عَنْ تَوْبَانَ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « عَصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ عَصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ وَعَصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ». سنن النسائي الصغرى ، وأخرجه ابن عساكر في (تاريخه) (٢٤٨/٥٢) وصححه الألباني (٢) فندرجو بهذا الحديث النبوي أن يكون محمد بن القاسم وجيشه داخلًا في هذه البشرية العظيمة ، ونسأل الله لهم الفردوس الأعلى وأن يلحقنا بهم ونحن دعاة خير وسلام .

تابع القائد المسلم زحفه حتى قطع نهر بياس، أحد روافد نهر السند، ووصل إلى **الملتان** فحاصرها وفتحها عنوة، وأرسل فرقة عسكرية دخلت البيلمان وصالحه أهل سرست، وفتح الكيرج عنوة.

أضحى وادي السند. بعد هذا الانتشار الإسلامي، في قبضة المسلمين. فانصرف محمد بن القاسم إلى تنظيم أمور البلاد المفتوحة، والاستعداد للزحف نحو إمارة كنج لكن أتاه نعي الحجاج، ثم نعي الوليد في عام (٩٦ هـ/٧١٥م) وتولي أخيه سليمان الخلافة، فتوقفت العمليات العسكرية على أرض السند.

قال أبو حمزة الحنفي:

إن المروءة والسماحة والندى محمد بن القاسم بن محمد
سامن الجيوش لسبع عشرة حجة يا قُرب ذلك سوداً من مولد



بقايا قلعة داهر بإقليم السند، ملك السند



نموذج لتجنيق استخدمه المسلمون في فتح السند أيام محمد بن القاسم

الديبيل: يفتح أوله، وسكون ثانيه، وباء موحدة مضمومة، ولام: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند، والديبيل في الإقليم الثاني، طولها من جهة المغرب اثنتان وتسعون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب أربع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وهي فرضة، وإليها تُقضي مياه نهور ومولتان فتصب في البحر المالح، وقد نسب إليها قوم من الرواة، منهم: أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديبلي، جاور مكة، روى عن أبي عبد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وحسين بن حسن المرزبي وابنه إبراهيم بن محمد الديبلي، يروي عن موسى بن هارون-السموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٥.

أتى محمد بن القاسم (البيرون) فصالحه أهلها، وجعل محمد لا يمر بمدينة إلا وفتحها وهزم جيوشها، ثم سار إلى نهر (مهران) فنزل في وسطه، وبلغ خبره "داهر"، فاستعد لمجاوبته وعبر محمد بن القاسم النهر مما يلي بلاد الملك "راسل" ملك مدينة (القصة = كَجَج) وهي من بلاد الهند، وهناك لقي محمد بن القاسم قوات الملك "داهر" أعظم ملوكهم وكان يمتطى فيله وحوله الفيلة والخيول والجيوش العظيمة، وبدأت معركة عنيفة وشرسة واقتتلوا قتالاً شديداً لم يُسمع بمثله، واستخدم الهندود الفيلة، والنبال، والنفط « انظر الآلة التي يقومون برمي النفط بها »، واستمر القتال حتى المساء وترجل "داهر" وظل يُقاتل حتى قُتل ولله الحمد والمنة، وانهزم أصحابه وقتلهم المسلمون كيف شاءوا، وكان الذي قتله - أي "داهر" - **القاسم بن ثعلبة بن عبد الله الطائي**، فقال - رحمه الله - في هذه المناسبة يفتخر بقتله للملك "داهر":

الخيْلُ تشهد يوم داهَرَ والقنا

ومحمدُ بن القاسمِ بن محمدِ

أنى فَرَجْتُ الجمعَ غير مُعَرِّدٍ

حتى علوتُ عظيمهم بمُهَنَّدِ

فتركتهُ تحت العجاجِ مُجندلاً

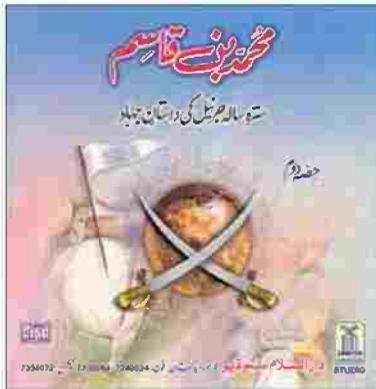
متعفراً الخدين غير مَوْسَدِ

وكان هذا الانتصار من أعظم انتصارات محمد بن القاسم، وتخلص بذلك من أكبر ملوك السند وهو "داهر"، ثم واصل محمد بن القاسم فتوحاته.



م . ص . محمود حافظ، موقع فرسان السنة على الشبكة المتكويته

أول مسجد في شبه القارة الهندية بناه محمد بن القاسم بمدينة الديبل (كراتشي) حالياً بباكستان



مازالت سيرة القائد محمد بن القاسم تُطبع وتباع في باكستان والهند إعجاباً بشخصيته الفذة، وسيرته الطيبة.

كان هذا المسجد الذي بناه محمد ابن القاسم هو أول مسجد بُني في هذه المنطقة. بمدينة الديبل (كراتشي) حالياً بباكستان. ونزل الخير على "داهر" كالصاعقة.



بقايا مسجد محمد بن القاسم بمدينة (الروور)

ثانياً : الجبهة البيزنطية

انتهج الوليد بن عبد الملك نهج والده في الضغط على الإمبراطورية البيزنطية. والواقع أنه في الوقت الذي كان فيه الإمبراطور البيزنطي يخشى اتساع النشاط العسكري الإسلامي في البر والبحر، كان الخليفة يعمل على تحقيق الهدف الذي ظل يراود الخلفاء الأمويين منذ تأسيس دولتهم، ألا وهو **فتح القسطنطينية**، خاصة وأن الإمكانيات الإسلامية أصبحت متاحة بعد تقوية الأسطول البحري، وتنسيق التعاون بين القوتين البرية والبحرية، في حين افتقد الجانب البيزنطي إلى الاستقرار، وتدهورت قوته العسكرية، وساد الوضع الداخلي الصراع على العرش مما خلق مناخاً طيباً للعمليات العسكرية.

وقاد حركة الجهاد الإسلامي، على هذه الجبهة القائد الأموي **مسلمة بن عبد الملك**، أخو الخليفة الوليد، بمشاركة **العباس بن الوليد**، وتمكن من فتح عدة حصون ذات أهمية استراتيجية في الطريق المؤدي إلى القسطنطينية، أمثال: **طوانة، وهرثومة، وهرقلة، وقونية**، والحصون الخمسة التي تلي الحدود البيزنطية مع بلاد الشام، و**عمورية ودوريليوم وسبسطية وطرسوس وبرجمة**، ووصلت إحدى فرقته إلى مدينة **سكودري** في عمق الأراضي البيزنطية .



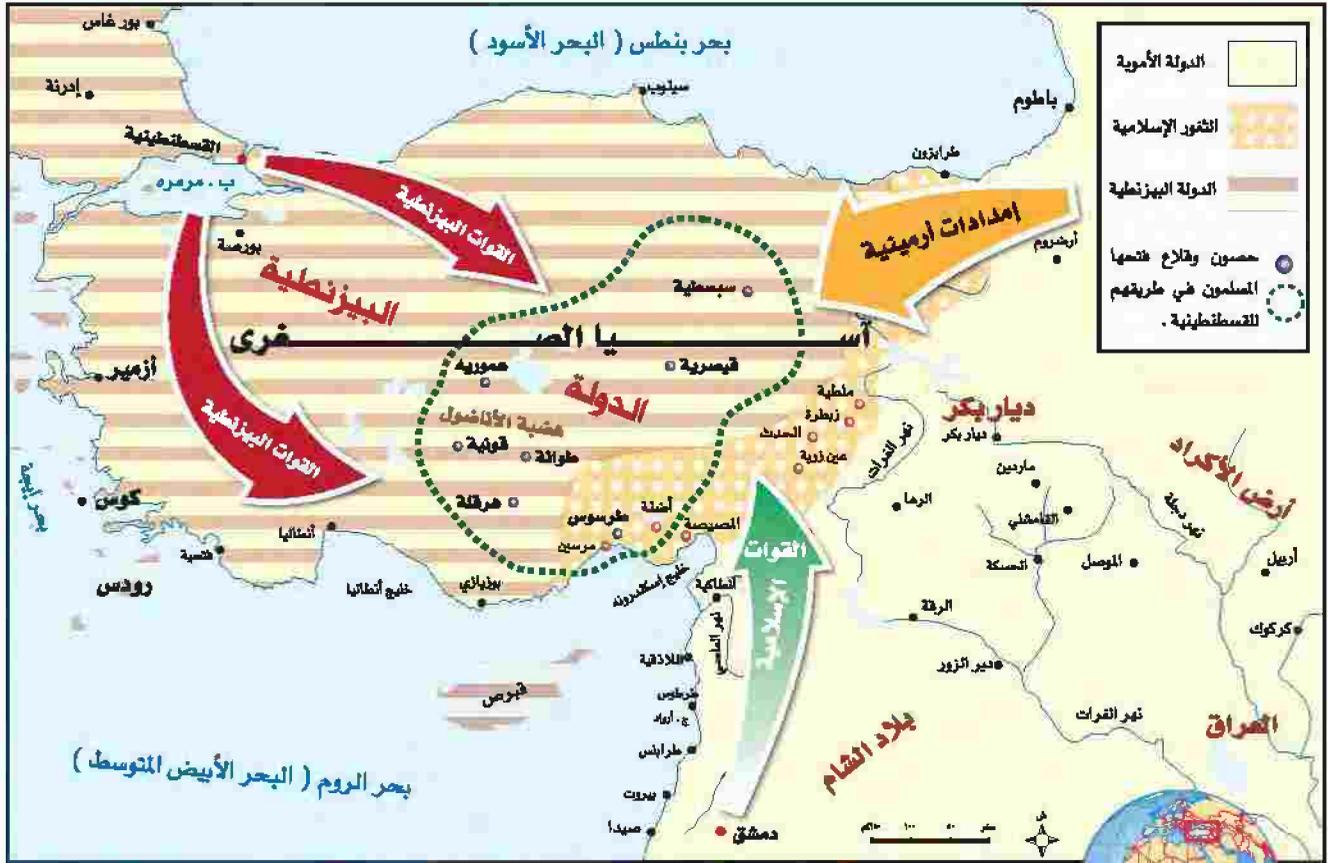
مساكن منحوتة في الجبال في قونية - تركيا

نتيجة لهذا النشاط العسكري الإسلامي المكثف، حاول البيزنطيون إيقافه أو الحد من قوة اندفاعه، فعمدوا إلى تقوية جبهة آسيا الصغرى، فعمروا مدنها وشحنوها بجماعات من **الأرمن**، وعينوا قادة جدداً على ثغورها، خاصة ثغر الأناضول، واهتموا اهتماماً خاصاً بتقوية القوى الحربية، وعملوا على توفير أسباب الدفاع عن العاصمة.

وشهد عام ٩٦ هـ / ٧١٥ م، تطوراً جديداً في الأحداث، ففي دمشق تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك خلفاً

لأخيه الوليد، وفي بيزنطة اختير ثيودسيوس الثالث إمبراطوراً. لكن أهداف كل من الدولتين لم تتغير، فتابع كل عاهل خطوات سلفه^(١).

١ - د. محمد سهيل مطروش، تاريخ الدولة الأموية، ص ١١٤ - ١١٥ .



الصراع الإسلامي البيزنطي على آسيا الصغرى في عهد الوليد بن عبد الملك



بقايا أحرقة من مدينة حمويه - تركيا

دأب الوليد على محاربة الدولة البيزنطية؛ لتأمين حدود دولته معها، وكان أخوه مسلمة بن عبد الملك يطل هذه الحروب، واشترك معه أبناء الخليفة الوليد في منازل البيزنطيين وفتح حصونهم، وظلت الحملات تتوالى على بلاد الروم منذ سنة (٨٨ هـ = ٧٠٦ م)، ولا يكاد يخلو عام من حملة على الروم، واستعد الوليد لإرسال حملة برية وبحرية لغزو القسطنطينية، لكن المنية عاجلته قبل أن يتقد هذا المشروع، فنهض به أخوه سليمان ابن عبد الملك الذي ولى الخلافة من بعده.

ثالثاً : جبهة شمالي إفريقيا

لقد بلغ المد التوسعي على هذه الجبهة ذروته في عهد الوليد بن عبد الملك أحد أكثر الخلفاء الأمويين تشجيعاً لهذا الاتجاه. وكان لديه من الظروف المساعدة ما دفعه إلى إعطاء السياسة الخارجية اهتماماً خاصاً. ومن الطبيعي أن استقرار الوضع الداخلي أوجد المناخ الملائم لتحقيق منجزات عسكرية على عدة جبهات في آن واحد، وكانت أعظم إنجازات تلك السياسة التوسعية، هي استكمال فتوح شمالي إفريقيا والفتح الكبير لأسبانيا.

أوضحنا من قبل، جهود حسان بن النعمان في تطهير منطقة المغرب من النفوذ البيزنطي، والقضاء على ثورة البربر الثانية. والواقع أنه لم يكد هذا القائد ينتهي من المشكلات الخارجية، ويتفرغ لمعالجة الشؤون الداخلية الإدارية لإمارته حتى تم استبداله بقائد آخر هو **موسى بن نصير**، وذلك في عام ٨٥هـ / ٧٠٤ م ، وإن كان تنفيذ المهمة قد تم في وقت متأخر من عهد عبد الملك، أوفي مطلع عهد الوليد، وقد رافق القائد الجديد أولاده الأربعة وهم مفلطرون على التريبة العسكرية. وقد بدأت بتعيينه المرحلة السابعة والأخيرة من مراحل فتوح شمالي إفريقيا .

لم تكن مهمة موسى بن نصير على شيء من الصعوبة، فقد اهتم أولاً بتدعيم مركز **القيروان** العسكري ، ثم راح يثبت دعائم النصر الذي حققه سلفه في **المغربين الأدنى والأوسط**. لم يضيع موسى بن نصير وقتاً بعدما تولى القيادة بإفريقية، فلقد قرر إتمام أعمال من سبقوه من قادة عظام، متبهماً في ذلك سياسة عسكرية حكيمة قائمة على مبدأ قتال العدو القريب أولاً، حتى إذا انتهى خطره وزال أمره، انتقل لقتال العدو البعيد، وهو بذلك قد استفاد من أخطاء من سبقوه من قادة المغرب، خاصة الخطأ الذي وقع فيه الأمير الكبير عقبة بن نافع، عندما توغل في أرض العدو، غير واضع في حساباته الحشود الكبيرة للعدو خلفه.

وتنفيذاً لهذه السياسة الحكيمة، استهل أعماله في أواخر عام ٨٥هـ وأوائل عام ٨٦هـ / ٧٠٤ - ٧٠٥ م بفتح **قلمة زغوان**، وتقع في منطقة جبلية بين **القيروان** و**تونس**، حيث بدأ موسى باستعادة ما خرج عن طاعة المسلمين من بقاع وحصون خاصة وأن بعض قبائل البربر قد خلمت الطاعة، ثم أخضع المغرب الأوسط من صحراء "درعة" إلى "السوس الأقصى" إلى "بلاد المصامدة" - نسبة إلى قبيلة مصمودة الكبيرة - وهي المنطقة الممتدة في جنوبي الجزائر الآن ومهد السبيل نحو أهم مدن المغرب العربي "طنجة" و"سبتة".



خط سير الجيش الإسلامي إلى إفريقية (تونس) بقيادة موسى بن نصير

دخل موسى بن نصير بلاد المغرب سنة ٨٥ هـ، ولم يكن قد دخلها من قبل أو اشترك في فتح شيء منها، بالجماة كان شخصية مجهولة للجنود المسلمين والبيرير على حد سواء، فلما دخلها توافد الناس إليه من كل مكان وكانت جموع كثيرة هي انتحاره، فقام فيهم خطيباً وهي كلمات موجزة بلغة واضحة كالشمس قال لهم: "إنما أنا رجل كأحدكم؛ فمن رأى مني حسنة فليحمد الله، ويخلص على مثلها ومن رأى مني سيئة فليتركها، فإنني أخطيء كما تخطئون، وأصيب كما تصيبون، وقد أمر الأمير -أكرم الله- تكم بملابسكم وتضميها ثلاثاً، ففعلوها متيقناً مريئاً، ومن كانت له حاجة فليرقعها إلهنا وله عندنا فضلوها حتى ما عز وجلن، ومع المواساة إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا



جبل زغوان من الفضاء الخارجي

زَغْوَانُ

بفتح أوله، وسكون ثلثه ثم واو، وآخره ثوين، قال ابن الأثيري، الأضي راحة الجيش، فإن كان صويماً فهو هلالاً مناه قبيل، هو جبل إفريقية، قال أبو سعيد البكري، بالقرب من تونس في القبلة جبل زغوان، وهو جبل منيف مشرف يسمى كلب الزقاق الظنوره وعلوه واستدلال السائرين به أليماً توجيهاً فإنه يهوى على مسيرة الأيام الكثيرة، ولطوه يهوى السحاب دوله، وكثيراً ما يهبط سحبه ولا يهبط أصلاً، وأهل إفريقية يقولون إن يستقلوه، أفضل من جبل زغوان وأفضل من جبل الرحاص، وهو على تونس، وقال الشاعر يخطب حمامة أرسلها من القثرون إلى تونس،

وهي زغوان هاستعلي حلواً، وداني في تماليك السحابا

ويضمون أن فيه لرى كثيرة أهلة كثيرة لجاه والكمال، وفيه ماوى الصالحين وخيار المسلمين، ويغري جبل زغوان مدينة الأؤنس، الحصري، صميم

البلقان، ج ٢، ص ١٤٤.

ثم غزا **موسى بن نصير صنهاجة وسجومة** في شمالي المغرب الأقصى وفتح هذه الأخيرة، وأرسل أولاده في كل اتجاه لتثبيت أقدام المسلمين في المناطق المفتوحة .
والواقع أن فتح سجومة كان أمراً على جانب كبير من الأهمية فهذه البلدة التي في الغالب قاعدة لجزء كبير من قبيلة أورويا، قبيلة كمييلة، كانت في الوقت نفسه، مفتاح الطريق إلى **سبتة وطنجة**.
كانت مدينة **"طنجة"** هي قسبة بلاد المغرب ودرتها، ومفتاح المغرب الأقصى وأكبر مدنه، لذلك فلقد اهتم بها موسى اهتماماً خاصاً، وخرج بنفسه في جيوش كبيرة من القيروان، ونزل على المدينة وحاصرها بشدة، وكان فيها قبائل بربرية من البتر "البربر البدو" والبرانس "البربر الحضر" ولم تكن هذه القبائل قد أسلمت أو التقت مع المسلمين من قبل، فلما نزل عليهم المسلمون لم يقووا على قتالهم واستسلموا سريعاً للمسلمين، فنزل فيها موسى وبنى فيها للمسلمين محالاً ومساجد، واختط فيها تجمعاً سكنياً للمسلمين يشبه القيروان، وجعل **طارق بن زياد البربري** والياً على "طنجة" وضواحيها وكان هذا التعمين أول فاتحة أعمال طارق بن زياد المجيدة.

حاول موسى بعد فتح مدينة **"طنجة"**، فتح مدينة **"سبتة"** الساحلية الهامة، وكانت هذه المدينة تابعة لحكم أسبانيا أو الأندلس، وعليها حاكم من طرفه واسمه "جوليان"، ولذلك كانت الإمدادات تنهال باستمرار على المدينة في أثناء محاصرة موسى لها، فلم يستطع المسلمون فتحها لشدة التحصين وكثرة الإمدادات وقربها من أسبانيا أو الأندلس.

واستكمل **موسى بن نصير** بعد ذلك، إخضاع البلاد إلى الجنوب من جبال الأطلس، فسيطر على المغرب الأوسط سيطرة تامة، وطارد المتمردين من البربر حتى إقليم السوس الأقصى في عمق المغرب .
لم تمنع فتوحات موسى بن نصير البرية، اهتمامه بمشكلاتها البحرية، ذلك لأن الروم ما زالوا يسيطرون على جزائر البحر الأبيض، والتي تعد بمثابة قواعد انطلاق للإغارة على بلاد المسلمين بالشام والشمال الإفريقي، وليظهر أهمية الغزوات البحرية، قام بنفسه بركوب البحر ودعا الناس لذلك، فتسارعوا لإجابة دعوته، وسميت هذه الغزوة بغزوة الأشراف، ومن كثرة أشراف الناس الراكبين للبحر وخلال هذه الغزوة، طرقت موسى بعض جزر البحر المتوسط، مثل: **"صقلية"**، ثم **"سردينية"**، ثم **"كورسيكا"**، ثم **"جزر البليار"**، ولكنها لم تكن فتوحاً ثابتة دائماً، بل هي في مجملها بعثات استكشافية لاستطلاع الأحوال بهذه الجزر، والقضاء على بؤر الروم بها.



قرر النصر الإسلامي مستقبل البربر الذين تحولوا إلى الإسلام، ودخلوا في الجيوش العربية، كجنود محاربين، وقد رجع بعضهم أن يصبح أكثر حماسة للإسلام من العرب أنفسهم، وهذا التحول الذي طرأ على وضعهم كانت له آثار إيجابية في فتح الأندلس بعد ذلك لأن معظم قبائل البربر أخذت بعد اعتناقها الإسلام تتوق إلى الحرب والجهاد وقد أدرك موسى بن نصير هذه النزعة فاستغلها بتوجيههم إلى الفتوحات الخارجية، ولم يكن أمامه في هذه الحالة سوى عبور المضيق لتحقيق هذا الغرض.



بعد أن فتح موسى بن نصير طنجة أقام للمسلمين مُدناً جديدة فيها، وبعث موسى لصديقه عبد العزيز بن مروان يبشره بالفتح، وأن خمس الغنائم قد بلغ ثلاثين ألفاً، وجاءت الرسل إلى الخليفة « الوليد بن عبد الملك » في دمشق تزف إليه بشرى النصر، ففرح فرحاً شديداً لذلك، وكافأه على انتصاراته، وأخذ موسى بن نصير بنشر دين الله في المدن المفتوحة، ونجح في ذلك نجاحاً كبيراً، وحكم بين أهل هذه البلاد بالعدل والمساواة، فأحب أهل البلاد الإسلام، ورجبوا في اعتناقه، ودخلوا في دين الله أفواجا، وتحولوا من الشرك والكفر إلى الإسلام والتوحيد بفضل الله - تعالى - أولاً، ثم بجهود موسى ورجالاته. ولما ضمن موسى ولاء أهل المغرب واستمسكهم بدعوة الإسلام، عاد إلى القيروان لإعداد العدة لفتح جديد.



فضائيتان **مدينة سبتة** ذات الحكم الذاتي. وهي مدينة أسبانية ذات حكم ذاتي مساحتها قرابة ١٨,٥ كم² ومحاطة بالأراضي المغربية. في عام ١٤١٥م، احتلت البرتغال سبتة، وبعد قرنين وربع انتزعها منهم الأسبان في ١٦٤٠م، أما مدينة مليلية فقد أحتلتها أسبانيا عام ١٤٩٧م بعد أن سقطت إمارة غرناطة.

وقد أصبحت المنطقة منذ عام ١٩٩٥ م، تتمتع بصيغة للحكم الذاتي داخل أسبانيا بقرار البرلمان الأسباني عام ١٩٩٥م.

رابعاً : فتح الأندلس

أطلق العرب لفظ الأندلس على شبه جزيرة إيبيريا التي تضم أسبانيا والبرتغال معاً، وحين يذكر اسم الأندلس فإنه يعني أيضاً المنطقة الإسلامية التي شملها الإسلام سلطاناً وسكاناً حتى شمال جبال البرانس حيث المدن الفرنسية (بورجو، ومنتويات على نهر الجارون، ونارني وخليج بسكاي) وكلها فتحها المسلمون. واستمر اسم الأندلس متداولاً حتى تقلصت دولة الأندلس، وانحصرت في الجنوب في إمارة غرناطة.

كان يحكم الأندلس قبائل القوط، وهي من الجماعات البربرية التي اجتاحت أوروبا في أواخر القرن الخامس الميلادي. وكان القوط أشد وحشية من قبائل «الوندال» ولكنهم فشلوا في إقامة مجتمع حضاري موحد الانتماء والمصالح على رغم أنهم سادوا أسبانيا طوال القرن السادس الميلادي، وكانت عاصمتهم «طليطلة» وكانوا يدينون بالمذهب الكاثوليكي.

كما كانت تسود الدولة نزاعات وصراعات بين الأمراء والنبلاء إلى جانب تدخل الكنيسة في شؤون الحكم، ودسائس اليهود. ومن نتائج هذه الصراعات الداخلية أن أحد قادة ملوك القوط «غيطشة» ويدعى لذريق نجح في قتله وتصيب نفسه ملكاً على القوط بدلاً منه، وكان أهل أسبانيا يلتجؤون إلى المسلمين جنوب المضيق الذي لا يتجاوز عرضه ٢٠ كلم- ليجدوا فيهم الحماية من بطش الملك لذريق الذي كان يملك جيشاً ضخماً يشكل تهديداً للدولة الإسلامية في المغرب، وهو ما كان يخشاه موسى بن نصير، إذ كان لذريق يريد تصدير متاعبه للخارج لكي يقضي على النزاعات الداخلية ويوحد الشعب الأسباني وراءه^(١).

حملة طريف: استجابة لأمر الخليفة بدأ موسى ابن نصير في تجهيز حملة صغيرة لعبور البحر إلى أسبانيا، وكان قوامها خمسمائة جندي يقودهم قائد من البربر يدعى **"طريف بن مالك"** لاستكشاف الأمر واستجلاء أرض الأسبان، وقدمت لهذه الحملة أربع سفن أقلتهم إلى أسبانيا، فعبرت البحر ونزلت هناك في منطقة سميت **بجزيرة طريف**، نسبة إلى قائد الحملة، وكان ذلك في (رمضان ٩١هـ = يوليو ٧١٠م) وجاست الحملة خلال الجزيرة الخضراء، وغنمت كثيراً ودرست أحوال أسبانيا، ثم نقلت راجعة إلى المغرب، وقدم قائدها إلى موسى ابن نصير نتائج حملته^(٢).

١ - منيرة الديلمي، مقال عن فتح الأندلس في صحيفة اليوم.

٢ - أحمد تمام، حدث في مثل هذا اليوم « معارك وغزوات »، إسلام أون لاين.



طريف بن مالك
قائد وقاتح أمازيغي
يعتبر أول من قاد حملة في
فتح الأندلس سنة ٩١ للهجرة،
وله الفضل الكبير بعد الله في
التمهيد لفتح الأندلس حيث كان
أول من اكتشف شبه الجزيرة
الإيبيرية وساهم في فتحها، وهناك
جزيره في الأندلس سميت على
اسمه طريف، كما أنه هناك
مدينة تحمل اسمه وهي تاريفا
في أقصى جنوب إسبانيا.



جزيرة طريف أو تاريفا
(بالأسبانية: Tarifa)،
هي إحدى بلديات مقاطعة
قادس، التي تقع في منطقة
الأندلس جنوبي إسبانيا،
تبلغ مساحتها ٤١٩ كيلو
متر مربع فيما يبلغ عدد
سكانها ١٦,٠٥٨ نسمة.



العبور إلى الأندلس بقيادة طارق بن زياد سنة ٩٢ هـ

بعد مرور أقل من عام من عودة حملة طريف من الأندلس كان **موسى بن نصير** قد استعد للأمر، وحشد جنوده، وجهاز سفنه، واختار قائداً عظيماً لهذه المهمة الجليلة هو **طارق بن زياد والي طنجة**، وهو من أصل بربري دخل أباًؤه الإسلام فنشأ مسلماً صالحاً، وتقدمت به مواهبه العسكرية إلى الصدارة، وهيأت له ملكاته أن يكون موضع ثقة الفاتح الكبير موسى بن نصير، فولاه قيادة حملته الجديدة على الأندلس.

خرج طارق بن زياد في سبعة آلاف جندي معظمهم من البربر المسلمين، وعبر مضيق البحر المتوسط إلى أسبانيا، وتجمع الجيش الإسلامي عند جبل صخري عرف فيما بعد باسم جبل طارق في (٥ من رجب ٩٢ هـ = ٢٧ من إبريل ٧١١م).

سار الجيش الإسلامي مخترقاً المنطقة المجاورة غرباً، وزحف على ولاية الجزيرة الخضراء؛ فاحتل قلاعها، وترامت أنباء هذا الفتح إلى أسماع لذريق، وكان مشغولاً بمحاربة بعض الثائرين عليه في الشمال، فترك قتالهم وهرع إلى **طليطلة** عاصمته، واستعد لمواجهة هذا الخطر الداهم على عرشه، وبعث بأحد قادته لوقف الجيش الإسلامي، لكنه أخفق في مهمته.

وكان طارق بن زياد قد صعد بجيشه شمالاً صوب طليطلة، وعسكرت قواته في منطقة واسعة يحدها من الشرق نهر وادي لكة، ومن الغرب نهر وادي البارباتي، وفي الوقت نفسه أكمل لذريق استعداداته، وجمع جيشاً هائلاً بلغ مائة ألف، وأحسن تسليحه، وسار إلى الجنوب للقاء المسلمين، وهو واثق إلى النصر مطمئن إلى عدده وعتاده، ولما وقف طارق على خبر هذا الجيش كتب إلى موسى نصير يخبره بالأمر، ويطلب منه المدد؛ فوافاه على عجل بخمسة آلاف مقاتل من خيرة الرجال، فبلغ المسلمون بذلك اثني عشر ألفاً^(١).

معركة وادي لكة (وادي برباط)

كان لا بد من الصدام بين الفريقين، فالتقى الفريقان جنوبي بحيرة خندة المتصلة بنهر بارباتي الذي يصب في المحيط الأطلسي بالقرب من مدينة "**شدونة**"، وكان لقاء عاصفاً ابتدأ في (٢٨ من رمضان ٩٢ هـ = ١٨ من يوليو ٧١١م) وظل مشتتاً ثمانية أيام، أبلى المسلمون خلالها بلاءً حسناً، وثبتوا في أرض المعركة كالجبال الراسيات، ولم ترهبهم القوى النصرانية، ولا حشودهم الضخمة، واستماضوا عن قلة عددهم إذا ما قورنوا بضخامة جيش عدوهم. بحسن الإعداد والتنظيم، وبراعة الخطط والتنفيذ، وبشجاعة الأفتدة والقلوب، وبقوة الإيمان واليقين، والرغبة في الموت والشهادة.

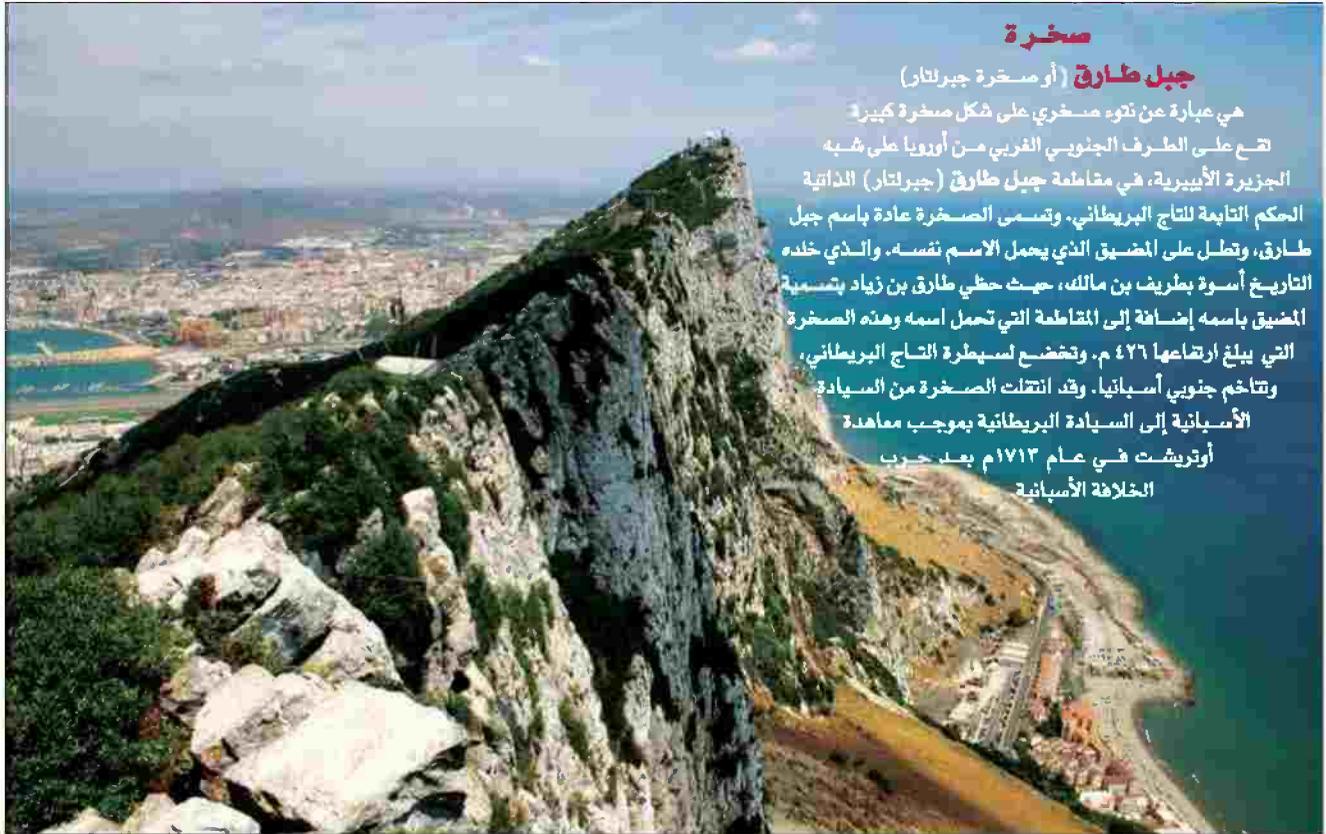
١ - أحمد تمام، حدث في مثل هذا اليوم « معارك وغزوات »، إسلام أون لاين.



تذكر بعض الروايات أن طارقاً واصل سيره حتى أشرف على **نهر خيخون** الواقع على **خليج بسكونية**، ولما عاد إلى **طليطلة** تلقى أوامر من موسى بن نصير بوقف الفتح حتى يأتي إليه بقوات كبيرة ليكمل معه الفتح.



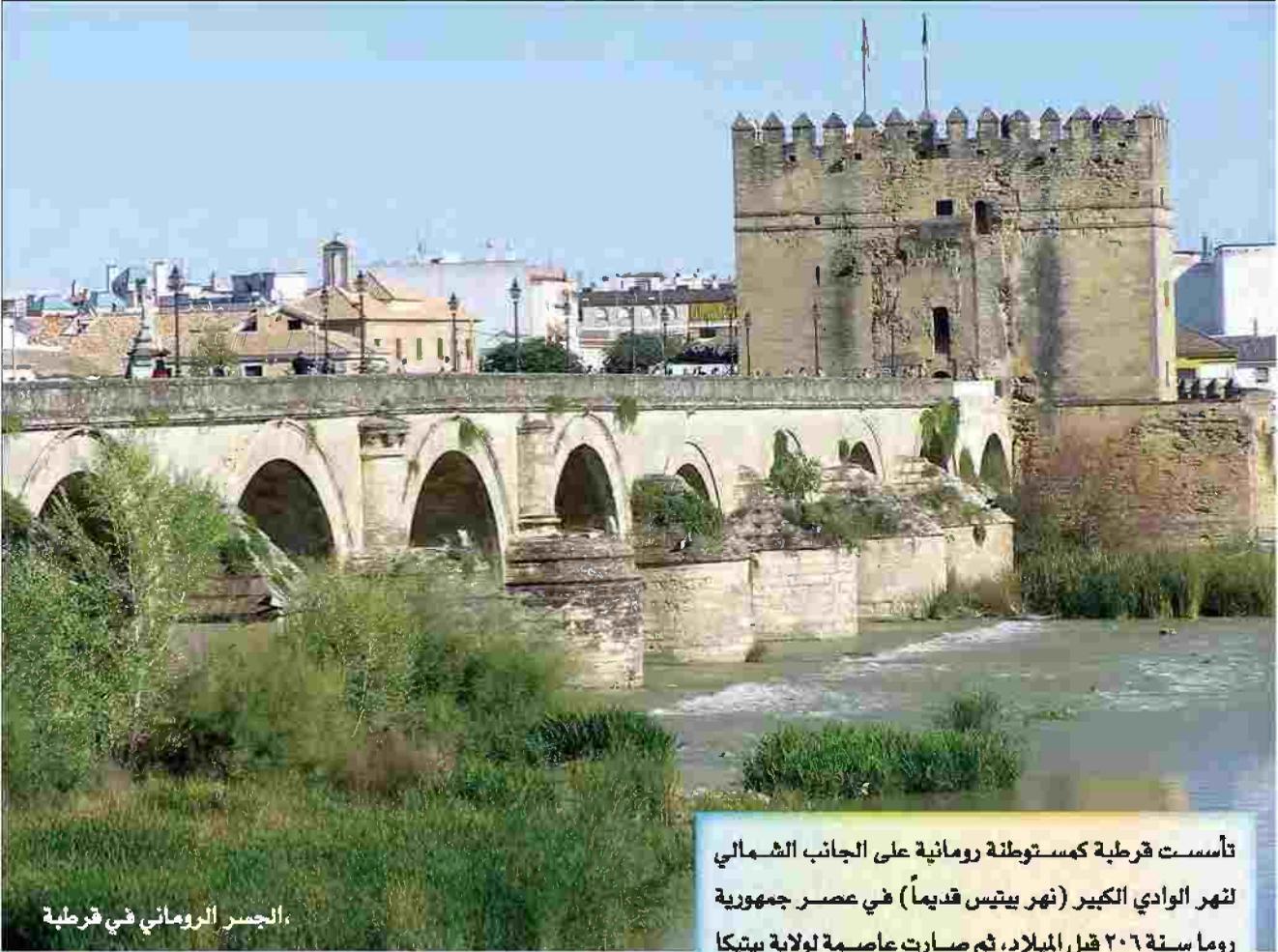
مرتسم لمرحلة عبور المسلمين إلى الأندلس في كتاب مخطوط من العصور الوسطى



صخرة

جبل طارق (أو صخرة جبل طارق)

هي عبارة عن كتوف مسخري على شكل مسخرة كبيرة تقع على الطرف الجنوبي الغربي من أوروبا على شبه الجزيرة الأيبيرية، هي مقاطعة جبل طارق (جبل طارق) الذاتية الحكم التابعة للتاج البريطاني. وتسمى الصخرة عادة باسم جبل طارق، وتطل على المضيق الذي يحمل الاسم نفسه، والذي خلده التاريخ أسوة بطريف بن مالك، حيث حظي طارق بن زياد بتسمية المضيق باسمه إضافة إلى المقاطعة التي تحمل اسمه وهذه الصخرة التي يبلغ ارتفاعها ٤٢٦ م. وتضخ لسيطرة التاج البريطاني، وتناخم جنوبي أسبانيا. وقد انتقلت الصخرة من السيادة الأسبانية إلى السيادة البريطانية بموجب معاهدة أوترشنت في عام ١٧١٣م بعد حرب الخلافة الأسبانية



الجسر الروماني في قرطبة

كان **مغيث الرومي**، مولى الوليد بن عبد الملك يسير هو الآخر مع قوات جيش طارق بن زياد، ونزل بجيشه الإسلامي نحو الوادي الكبير قرب **قرطبة**، ونزل على الضفة اليسرى من النهر وربط هناك بعض الوقت يستطلع أخبار **قرطبة** القريبة؛ فلم أن معظم كبرائها، وأغنيائها قد غادروها، وترامى إليه أن سور المدينة القديم ضعيف البناء، وأن فيه ثغرة فوق باب القنطرة . وفي ليلة مطيرة تسلق رجال من جيشه الحائط عند الثغرة ودخلوا المدينة بعد فتح الباب. تراجع المدافعون إلى كنيسة في القسم الغربي من مدينتهم، وكان عددهم لا يتجاوز الأربعمئة مقاتل، حيث ظلوا محاصرين مدة ثلاثة أشهر وانتهى الأمر بهم إلى قتل قائدهم، وأسره جميعاً. وبذلك تم للمسلمين **فتح قرطبة**. وقتل ملكها لذريق (رودريك) .

وقد جعل الأمويون الأندلس ولاية تابعة لولاية المغرب، حتى جعل عمر بن عبد العزيز ولاية الأندلس تابعة للمعاصرة الأموية في دمشق بشكل مباشر. وجعل الأمويون قرطبة مقراً لولايتهم على الأندلس فظلت كذلك حتى سقوط الدولة الأموية على أيدي العباسيين عام ١٣٢ هـ .

تأسست قرطبة كمستوطنة رومانية على الجانب الشمالي لنهر الوادي الكبير (نهر بيتيس قديماً) في عصر جمهورية روما سنة ٢٠٦ قبل الميلاد، ثم صارت عاصمة لولاية بيتيكا (جنوب أسبانيا) ضمن الإمبراطورية الرومانية. وقد ظلت **قرطبة** مدينة رومانية لمدة تزيد عن سبعة قرون، ولذلك ما زالت في قرطبة آثار من الحكم الروماني، أبرزها **الجسر الروماني** ("بويتتي رومانو") الذي يقطع الوادي الكبير، وأطلال معبد روماني، بالإضافة إلى ضريح روماني مكتشف حديثاً. وظهر في قرطبة في تلك الفترة الفيلسوف سينيكا. بعد سقوط الدولة الرومانية على يد الفزوات المتتابعة من قبل القبائل الجرمانية ("البرابرة")، انحدرت على شبه الجزيرة الأيبيرية (أسبانيا والبرتغال حالياً) بعض هذه القبائل كالوندال والألان، وتبهم القوط الغربيون الذين كان أمر الجزيرة بأكملها، بما فيها قرطبة، قد آل إليهم وقت **وصول المسلمين في القرن الثامن الميلادي (الأول الهجري)**، بعد صراع مع الروم البيزنطيين.

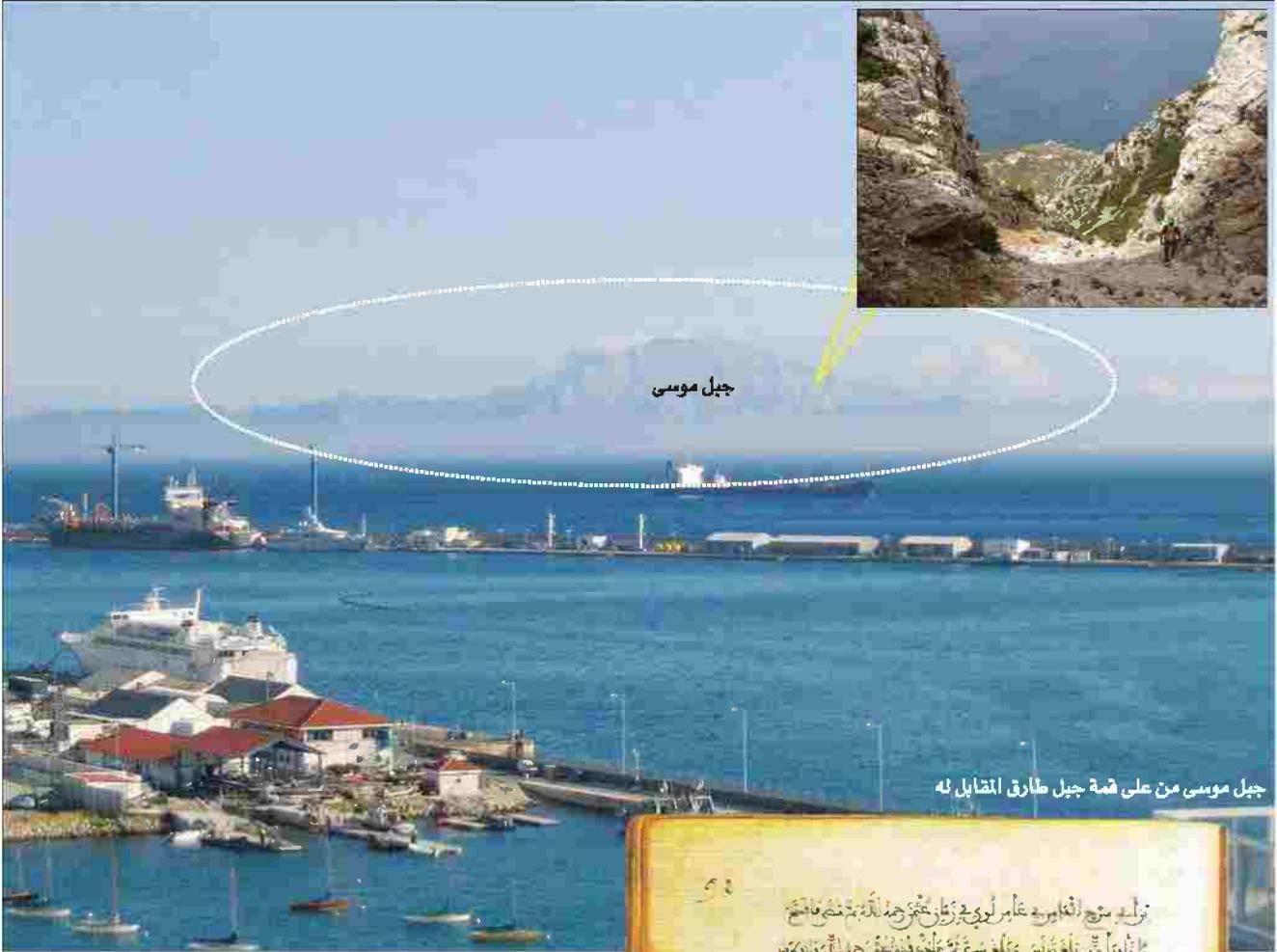


كانت **غرناطة** تدعى (**إلبيرة**) حتى منتصف القرن الثامن الميلادي. بيد أن تسمية غرناطة تأتي من أيام الحكم الإسلامي للأندلس بعد أن فتحها المسلمون في العهد الأموي عام ٩٢ هـ وأسسوا قلعة غرناطة. من أهم معالم المدينة قصر الحمراء.



العبور الثاني إلى الأندلس بقيادة موسى بن نصير سنة ٩٢ هـ

كان **موسى بن نصير** يتابع سير الجيش الإسلامي بقيادة **طارق بن زياد** في الأندلس، حتى إذا أدرك أنه في حاجة إلى مدد بعد أن استشهد منه في المارك ما يقرب من نصف الجيش، ألزم طارقاً بالتوقف؛ حرصاً على المسلمين من مغبة التوغل في أراض مجهولة، وحتى لا يكون بعيداً عن مراكز الإمداد في المغرب، ثم عبر **موسى بن نصير** في عشرة آلاف من العرب وثمانية آلاف من البربر إلى **الجزيرة الخضراء** في (رمضان ٩٢هـ = يونيو ٧١٢م)، وشيّد بها مسجداً وانتظر هناك حتى تمّ عبور سائر الجند واطمأن على سلامتهم وحسن ترتيبهم، وسار بجنوده في غير الطريق الذي سلكه طارق، ليكون له شرف فتح بلاد جديدة، فاستولى على **شدونة**، ثم اتجه إلى **قرمونة** وهي يومئذ من أمنع معاقل الأندلس ففتحها، ثم قصد **إشبيلية** وهي أعظم مدائن الأندلس شأنًا، وأعجبها بنيانًا، وأكثرها آثارًا، وكانت عاصمة للأندلس، قبل أن يغلب القوط عليها، فحاصرها، لكنها استعصت على المسلمين أشهرًا، ثم هرب العلوج عنها، وفتحها الله للمسلمين، فدخلوها، ووجدوا فيها يهوداً، قد اضطهدهم النصارى القوط، وفرضوا عليهم التصر، والعبودية لهم، وأسكنوهم خارج الأسوار، فرفعوا عنهم الظلم، وأسكنوهم داخل قصبة المدينة، وسمحوا لهم بحرية العبادة، وكافة الحقوق التي قررها الإسلام لأهل الذمة، ثم واصل جيش موسى زحفه، ففتح **لبلة** و **لبلة وباجة**، ثم وصل إلى **ماردة**، فوجدها "مدينة حصينة لها سور، لم يُبْنِ للناس مثله"، وقد تجمع فيها فلول القوط، حتى صار لهم فيها جيش قوي فحاصرها، لكن قواتها خرجت تحارب من خلف الأسوار المنيعة، فنالوا من المسلمين وأذوهم، ثم تجاسروا، وصاروا يفتحون باب المدينة، ويهاجمون المسلمين ثم يعودون إلى مدينتهم، بعد أن يوصدوا بابها، فلجأ موسى إلى حيلة للإيقاع بهم، حيث أمر مجموعة من فرسان المسلمين بالاختباء في نقب صخري قريب من السور، وعندما خرج جنود القوط ليقاتلوا المسلمين كما دعتهم، فوجئوا بفرسان المسلمين في ظهورهم، فسقط منهم عدد كبير من القتلى، وتحصن القوط داخل أسوار المدينة ولم يخرجوا، فصنع المسلمون **دبابية من الحديد**، تحمي من بداخلها من سهام العدو، ويستعان بها في فتح ثغرة في سور المدينة، وبينما كان المسلمون منهمكين في نقب السور، خرج مجموعة من فرسان القوط من الباب وباغتوهم، فاستشهد من في الدبابية، فسُمّي ذلك البرج **برج الشهداء**، وظل يحمل هذا الاسم إلى زمن سقوط الأندلس، واستمر الحصار إلى آخر رمضان من عام ٩٤هـ، وانتهى بفتح المدينة صلحاً، واتجه بعد ذلك إلى **طليبة** ثم مدينة **طليطلة** حيث التقى بطارق بن زياد في سنة (٩٤هـ = ٧١٢م).



جبل موسى من على قمة جبل طارق المقابل له

جبل موسى هو الاسم الذي يطلق على جبل يقع في الجزء الشمالي من المغرب على الجانب الإفريقي لمضيق جبل طارق. مقابلاً لصخرة جبل طارق هي الشمال. وعلو جبل موسى يبلغ ٨٥١ م (٢.٧٩٠ قدم).

قصة فتح الأندلس ودور موسى بن نصير وطارق ابن زياد موثق في إحدى المخطوطات الإسلامية.





المدرج الروماني بماردة الأسبانية

كاتدرائية طليطلة تعود إلى العصور الوسطى

طليطلة، مدينة أسبانية تقع في مقاطعة طليطلة من منطقة كاستيلا لا منتشا على ضفة نهر تاجا (تاجو) وهي أكبر مدن مقاطعة **طليطلة** إذ يبلغ عدد سكانها ٨٢,٧٩٢ نسمة وهورقم يتخطى عدد سكان طليطلة نفسها، وهي المدينة التي التقى بها موسى مع طارق بعد عبور الأول إليها. ويوجد بها العديد من الآثار القديمة بما فيها الآثار التي تعود إلى العهد الأندلسي .



مواصلة موسى بن نصير وطارق بن زياد فتح الأجزاء الشمالية من الأندلس

بعد أن استراح القائدان **موسى بن نصير وطارق بن زياد** قليلاً في **طليطلة** عاودا الفتح مرة ثانية، وزحفا نحو الشمال الشرقي، وتقدّم موسى بقواته نحو مدينة قشتالة؛ لأنها تمد المركز المباشر الذي يمكن أن يهدّد منه القوط مدينة طليطلة وغيرها من البلاد الإسلامية، ثم إن اقترابها من الجهات الجبلية الوعرة يساعد من يتحصن بها على أن يبقى على المقاومة زمناً طويلاً، ولذا قسّم موسى بن نصير قواته قسمين: عهد بواحد منهما إلى طارق بن زياد وجعل مهمته السير غرباً، على حين قاد هو الشطر الثاني واتجه في البلاد شرقاً. وقصد طارق بن زياد إلى جبال كنتبرية، وأخضع جماعات البسقاوية غربي نهر الأبرو، ودخل كثير من سكان تلك الجهات في الإسلام على يد طارق بن زياد، وصاروا يكوّنون نواة كثير من الأسر الأندلسية الإسلامية التي قدّر لها أن تمثّل دوراً هاماً في تاريخ البلاد فيما بعد.

وفي الوقت نفسه سار موسى بن نصير على الضفة الشرقية لنهر إبرو في إقليم **قشتالة**، ورخّب به زعماء البلاد كذلك، ودخلوا في طاعة المسلمين، غير أن نفرأ من فلول القوط آثروا الفرار أمام الزحف الإسلامي إلى المناطق الجبلية الساحلية الشمالية، واعتصموا بمكان اسمه **الصخرة**، فطارد موسى تلك الفلول حتى بلغ **خيخون**، وجعل منها حصناً يحمي ما تم على يديه من فتوح في تلك الجهات القاصية، وصارت تلك الجهات أقصى ما وصل إليه المسلمون في منطقة **اشتريس**، حيث بدأ موسى بن نصير يعد العدة للعودة من تلك البلاد النائية. وتمّ في ذلك الوقت أيضاً إخضاع المنطقة الساحلية بين مالقة وبلنسية، وإخماد الفتن التي حاول القوط القيام بها، وقام بهذه المهمة عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي اشترك مع والده في إكمال الفتوح الإسلامية في إسبانيا.

تذكر بعض الروايات التاريخية أن **الخليفة الوليد بن عبد الملك** أرسل مغيثاً الرومي، يحمل أمراً صارماً بوقف الفتح، وعودة موسى إلى دمشق، والسبب **خوف الخليفة على المسلمين**، إذ نعى إليه خبر يفيد بأن موسى قد عزم على العودة إلى دمشق عبر أوروبا، التي يريد أن يقتحمها، ويصل إلى القسطنطينية، ويفوز بما جاء في الحديث الصحيح الذي بشر فيه النبي صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية، فقال: **"لتفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير ذلك الأمير، ولنعم الجيش ذلك الجيش"**. مستد الإمام أحمد، حاول موسى الذي كان قد بلغ السادسة والسبعين من العمر، أن يقنع مغيثاً بالترتيب، إلى أن ينتهي من فتح مكان في أعالي الجبال، لجأ إليه القوط، يسمى **"صخرة بلاي"**، نسبة إلى قائد قوطي يقود فلول القوط هناك، لكن مغيثاً رفض ذلك.



بعد ٧ سنوات من فتح إيبيريا (الأندلس) على يد المسلمين، قام **بيلايو** من **إشتريس** أحد كبار دولة القوط الغربيين التي قامت في شبه الجزيرة الإيبيرية بتأسيس مملكة **إشتريس** في الركن الشمالي الشرقي مما يعرف الآن بأسبانيا وهي مناطق قام المسلمون بنزوحها مرات عديدة وانسحبوا منها. لم يكن بيلايو قادراً على دحر قوات المسلمين التي كانت تتوغل في مملكته من فترة لأخرى كما لم يكن باستطاعة المسلمين إزالته من الحكم، لوجود سلسلة من الجبال الوعرة.

استكمال فتح الأندلس على يد موسى وعطارق سنة ٩٥ هـ

- ← الجيش الإسلامي بقيادة موسى بن نصير
- ← سير الجيش الإسلامي بقيادة طارق بن زياد.
- ← سرايا جيش موسى بن نصير

نطاق الفتوحات الإسلامية الأولى حتى سنة ٩٥ هـ

منطقة استعصت على الفتح الإسلامي

منطقة فتحها المسلمون ثم تراجعوا عنها

دخل عبد العزيز بن موسى الأندلس مع أبيه سنة (٩٢هـ) مجاهداً، وكلف مع أخيه مروان بمهمات التوسع. بيد أن عبد العزيز كان في ركاب والده خلال غزواته لمن قبل طليطلة، فوجهه لاستكمال أو إعادة الاستيلاء على إشبيلية، ثم استولى على نبلبة Niebla وباجة Beja (البرتغال)، وأقام بإشبيلية عقب شوال سنة ٩٢هـ ويوم تركه موسى الأندلس عام ٩٥هـ اختاره وأثابها عليها. لكن لدينا معلومات أن عبد العزيز خلال ذلك، استولى على مناطق في شرقي الأندلس قبل ابتداء ولايته من مثل تدبير، ووقع مع أهلها صلحاً، وهي من الوثائق الأندلسية القليلة التي وصلتنا، ونصها: "هذا كتاب من عبد العزيز بن موسى لتدمير... رجب سنة ٩٤هـ". والظاهر أنه استولى على مناطق هناك، ربما قبيل ولايته وخلالها في شرقي الأندلس لعله حتى بلنسية Valencia وكذلك في غربه، حتى استقرت الأمور، ثم قام بالتنظيم والحفاظ على أهداف الغزو والعمل على إقرار الأوضاع. عبد الرحمن علي العمري، عبد العزيز بن موسى بن نصر، راب المصنوع وتاريخ شرق الأندلس وغيره، مجلة التوثيق، عدد ١٧٤١ لسنة ٢٠٠٧م.

بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)



فتوحات عبد العزيز بن موسى بن نصير في أرض الأندلس



بجدة القلعة الحسينية هي بجدة البرتغالية

وأما **بجدة الأندلس** : فهي من أقدم مدائنها بنيت في أيام الأقباصرة، وبينها وبين قرطبة مائة فرسخ، وهي من الكور المجتدة نزلها جند مصر وكان لوائهم في الميسرة بعد جند فلسطين، وهم النازلون بشذونة ... **ومدينة بجدة** أقدم مدن الأندلس بنياناً وأولها اختطاطاً وإليها انتهى يوليش جاشر، وهو أول من تسمى قبصر وهو سماها بجدة، وتفسير بجدة في كلام العجم الصلح وحوز بجدة وخطتها واسعة ولها معقل موصوفة بالمتعة والحصانة ... عبد المتعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٧٥ .

